الـــــدور الـدبـلـومـاســـي الـمـنـتـظـر لـتـنـشـيـط الـعـلاقـات الـعـربـيـة الـتـركـيـة

اتصفت السياسة الخارجية التركية في مرحلة تأسيس الدولة عام ١٩٢٣م بالاتجاه نحو العالم الغربي تمشياً مع أسس الافكار والمبادئ التي اعلنها مؤسس الجمهورية الأولى أتاتورك والذي سعى جاهداً لتغيير الحياة الاجتماعية للمواطن التركي بالوصفة والشكل الأوروبي في زيه وداخل بيته!

وبقيت العلاقات العربية التركية عادية عند مرحلة الاعتراف المتبادل في المفهوم الدبلوماسي، حيث اعلنت بلادنا الحديثة المملكة العربية السعودية رغبتها في التبادل الدبلوماسي مع الجمهورية التركية الحديثة وعلى مستوى المفوضية السياسية في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين الماضي على اثر التوقيع الرسمي لأول اتفاقية تعاون سياسي واقتصادي عام ١٩٢٨م اثناء الزيارة الأولى للفيصل (رحمه الله) لأنقرة واستمرت العلاقات الثنائية بين تركيا والعالم العربي محدودة ببعض الدول العربية المستقلة آنذاك ولها تمثيل دبلوماسي مع انقرة.

وأصيبت العلاقات التركية العربية بحالة جمود مع بداية عام ١٩٥٢م لانضمام تركيا لحلف شمال الاطلسي (الناتو) وذلك لمعارضة الدول العربية لسياسة المحاور والأحلاف، وبرز هذا الخلاف على سطح تلك العلاقات مع تأميم قناة السويس من قبل القيادة المصرية واصطفاف تركيا مع بريطانيا وفرنسا لعضويتها في معاهدة القسطنطينية عام ١٨٨٩ لتنظيم الملاحة وحرية استخدام المنافذ الملاحية في العالم وشعرت الخارجية التركية انها تساق نحو فخ دولي في مؤتمر لندن حيث قال المندوب التركي في اجتماع الدول الاربع والعشرين المشاركة في المؤتمر (إن الحكومة التركية تؤكد تأييدها للدول العربية وتود ان ترى مصر مستقلة حرة وأننا نستشعر بأن مستقبل مصر وحريتها بخطر لما اشتركنا بهذا المؤتمر) واستطاعت فرنسا وبريطانيا استدراج المجتمع الدولي بإصدار قرار اممي بأحقيتهما بالتدخل العسكري لرفع التأميم المصري عن شركة قناة السويس وشاركتهم إسرائيل بسرعة العدوان على مصر العربية وتصدى الجيش المصري والقيادة الوطنية للعدوان الثلاثي وبقيت القناة وبورسعيد رمز البطولة ومصدر خير للشعب العربي المصري وأعلن الرئيس التركي جلال بايار استنكار تركيا لهذا العدوان الظالم على الحق المصري وسيادته على القناة وأردف قائلاً: ان بعض الاجانب يحاولون ايقاع شعوب هذه المنطقة في صراع مستمر كي يتسنى لهم استثمار خيراتها وإذلال شعوبها بحروب عدوانية.

وردد وزير الخارجية آنذاك فطين زولو أن تركيا غير راضية عن حلفائها الغربيين باستخدام القوة العسكرية ضد مصر والذي يمثل انتهاكا لمبادئ القانون الدولي العام.

ونحن نتمنى ان تعود تركيا الأن إلى استراتيجية التصفير في علاقاتها الإقليمية وتعود العلاقات الثنائية بين مصر وتركيا متينة ومميزة كما كانت قبل سياسة الحزب والأيدولوجيات السياسية تماشيا مع المصالح العليا للدولة التركية والاقتناع بضرورة احترام أرادة وقرار الشعب المصري في الاختيار السياسي المناسب والمتمشي مع مصالحها القومية وهذا شأن داخلي مصري يجب احترامه وبذا تنقشع الغيمة السوداء في العلاقات الثنائية المصرية التركية ويزال عنها أي توتر يؤدي لتشنجها وتجميدها وهذا يصب لمصلحة الكيان الصهيوني ومن يسانده!!

بقلم:
عبدالإله بن سعود السعدون *

ولا بد التعامل مع السياسة الخارجية التركية بدبلوماسية عالية ومميزة وهي صفات دبلوماسيتنا العريقة وبإشراف رائدها سعود الفيصل باهتمامه المعهود وإدراك عال وعقلاني لأهمية وضع تركيا الجيوسياسي وارتباطها كمنطقة عبور نحو القارة الأوروبية وتأثيرها اقليمياً ودولياً مع الأخذ بنظر الاعتبار المشاريع السياسية المطروحة اقليمياً من قبل إيران وإسرائيل وايضاً المشروع التركي يشكل مساحة واسعة من المنطقة الإقليمية والمعتمد على نظرية حصان الاقتصاد يجر عربة السياسة، ونعمل جاهدين في عالمنا العربي على توسيع المسافة بين هذه المشاريع الإقليمية وعدم التقائها وتسخير علاقاتنا الوطيدة والمتراكمة تاريخياً مع (الدولة التركية) والابتعاد كلياً عن عوامل وآليات التدخل في الشأن الداخلي لهذه الدولة الشقيقة وذلك بعدم (السماح) لمخالفي التيار ممن ينتهجون مبدأ «خالف تعرف» دون أدنى إدراك أو وعي لمسئولية ما ينطقون به من هراء وتخبط في الهدف والمعنى عاكسين بتصرفهم هذا اللامسئول تعكير مياه العلاقات الأخوية مع الشقيقة تركيا ورموزها الوطنية مما يؤثر سلبا على شعبها المسلم الشقيق ولا بد من الابتعاد عن المؤثرات الحزبية الضيقة والمذهبية المفرقة والمعروفة بتغيرها دوماً وتأثيرها السلبي على العلاقة العقلانية الثابتة بين الشعوب المتجانسة دينياً وتاريخياً كالشعب التركي والعربي اللذين تربطهما مصالح وقضايا مشتركة وهي المرتكز للعلاقات الثنائية بين الأمتين ولا بد من العمل الجاد والصادق لترسية الأعمدة الثابتة لتوازن تلك العلاقة وتأكيد استمراريتها بتمييز متطور.

اننا ندرك خطورة التحرك الاقليمي والدولي على منطقتنا العربية وبالذات الخليجية منها واستهداف الطامعين لسيادة وخيرات ارضنا العربية مما يستوجب العمل الصادق لتصفية كل ما شاب اجواء العلاقات العربية التركية وتنمية التكامل الاقتصادي والسياسي بتفعيل الاتفاقيات الاستراتيجية معها وذلك للوقوف سدا منيعا لهذه التحديات المستهدفة لأمتنا العربية والإسلامية وذلك برسم خريطة جديدة وصادقة مبنية على الاحترام والثقة وتحجيم وتخطي كل المحاولات الحاقدة والمستهدفة لخلق حالة من التشنج في هذه العلاقة الاستراتيجية المهمة بين الشعبين الشقيقين العربي والتركي.

دعواتنا الصادقة للتوافق المثمر للجهود المخلصة والصادقة للزعيمين الشقيقين صقر العروبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز (حفظه الله) وأخيه الرئيس عبدالله غول لتحقيق الاهداف السامية والهادفة لترکيز عزة وكرامه وقوة أمتنا العربية والإسلامية.

* عضو هيئة الصحفيين السعوديين – عضو الهيئة التأسيسية للحوار التركي العربي
abdulellahalsadoun@gmail.com

أصوات النشاز لن ترتفع

صور لا تتوافق مع ضرورة العطاء الوطني في وجه مغاير هي مكابرة تحت فصل العند والتعنت، مواقف تتوالى من أجل رفض حوار الحضارات الذي قبله أكثر من ١٥٠٠ شخصية حاضرة مؤتمر عالمي قدم فيه الأمين العام للأمم المتحدة كلمة ألقيت بالنيابة عنه، اتسمت بالصراحة والشفافية مشفقة على حال المعارضين في البحرين.

دعوات وجهت إلى كل ذي شأن واختصاص وأخرى إلى السادة العلماء ليدلوا بدلوهم في بحر علم العارفين من جميع الديانات والملل، كان الختام فيها يوم أمس إذ عانق الحضور سماء التعايش والتآلف في أجواء عدتها قيادات كبرى من جميع البلدان بالخطوة الجريئة والنادرة في مرحلة حرجة ثمنها الجميع لمبادرة حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى بن سلمان آل خليفة حماه الله.

مؤتمر حوار الثقافات الذي حقق أكبر الإنجازات الوطنية والذي أكدت توصياته على مواصلة المسيرة بمعية كل الأطراف الحكيمة من العلماء والقيادات الدينية بضرورة مد الجسور واستمرار اللقاءات والتعاون المشترك لتحقيق تطلعات الشعوب المتسامحة.

أكدت توصيات المتحاورين ضرورة زرع الثقة بين كل اطياف المجتمعات والديانات، وحرمة تكفير الديانات وأصحابها وضرورة الاتحاد مع البشر لصالح الإنسانية، وهي توصيات وضعت نصب الاعتبار من جميع المحاضرين والمشاركين ما جعل المؤتمر يأخذ طابع المبادرة النادرة والمقدمة لمؤتمرات دولية تم الاتفاق لانعقادها في دول عدة بعده مباشرة.

حوار الحضارات الذي نال اعجاب أكثر من ١٥٠ شخصية رفيعة المستوى وحضره ما يزيد على ٢٠٠٠ مشارك في اليوم الأول والثاني وحاضر فيه الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وعدد من البطارقة والقساوسة وعلماء شيعة وسنة من كل البلدان، أثمر نتائج تحتسب لصالح الأمة العربية والإسلامية ولصالح الأرض المعمورة.

بقلم:
الشيخ د. عبدالله أحمد المقابي *

تواقدت البيانات الآثمة والمنددة ضد المؤتمر بغية افساد الأجواء الرحبة التي عايشها المتحاورون والذين اتفقوا على أن الحوار مبدأ إنساني فصل لا غنى عنه في أي ملة ودين، قصدت تلك الفئات المتطرفة والشخصيات المتعجرفة ضرب التعايش الإنساني، وقصدت تعكير صفو التسامح الذي شمل الجميع، في آخر المطاف لم يعتن أحد ببرمجيات التضليل وبياناتها التي ارتفعت منذ اليوم الأول وسقطت بلا نظر لتكبلها الحقيقة بأن أصوات النشاز أبداً لن تثمر.

إن المجتمع العالمي يجتمع لبث روح الأمل والتفاؤل مصافحاً شمس الحوار الباهر متوقداً بروح الحكمة والرشد، ناكراً لأصوات النشاز التي تحاول الوصول بكل طريقة إلى صوت الحق من دون قوة ولا جدوى، هو المنطق العقلي الحكيم المجتمع على كلمة الاتفاق لا الشقاق، المتواجد في محافل الوعي والفضيلة، المتوعد بالبقاء والنماء.

جندت جماعات ارتهنت للخارج نفسها لأن تكون أداة تخريب وتضليل وتشويه سمعة الوطن، ناسية فضل الوطن عليها، مندسة في كل موقع متربصة بالمجد والإنجاز، هي الداعية إلى كل معصية والرافضة للعزة باسم العزة والكرامة، وهو ما نجده واضحاً من تلك الأقلام التي انبرت لتذم مؤتمر الحضارات الذي خرج بأبهى صورة وحقق المطلوب فوق المطلوب، بفضل من الله ودعم من لدن عاهل البلاد المفدى ومساندة من لدن صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة حفظه الله ومؤازرة من لدن صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد أيده الله.

المجتمع البحريني بحاجة إلى الوعي وبحاجة إلى مواصلة المسيرة مع مسيرة العهد الزاهر لحضرة صاحب الجلالة العاهل المفدى، إذ لهذه المسيرة قيمة عملية واضحة معالمها متفقة مع المبادئ والقيم والمعارف الإنسانية، الممتدة من عمق الحضارة الخليفية، تلك الحضارة التي وضعت أسس العدالة والكرم والشهامة وجسدت العروبة والفصاحة والبلاغة في الكلمة والمعنى مقارنة بالفعل والبذل.

نصيحتي الأبوية لمجتمعي الراقي هي لندع كل صوت لا يرغب في مواصلة المسيرة الزاهية في العهد الزاهر وشأنه، ولنضع اليد في يد القيادة التي تحمل همّ الوطن وترعاه بعين ساهرة، وكفى الله الجميع شر الفتن.

* خبير التنمية البشرية
almaqabi@gmail.com

مـــن أيـــن نـــزل فـيـــروس كـــورونـــا؟

مازال المجتمع الطبي حتى يومنا هذا يقف في حيرة من أمره خائفاً ومترقباً وباحثاً عن الإجابة عن أسئلة كثيرة ومحاولاً حل هذا اللغز الصحي الجديد، فلا يعرف من أين نزل فيروس كورونا على الإنسان؟ ومازال يبحث بعمق في مختبراته ليتعرف على كيفية انتقال هذا الفيروس الفتاك القاتل إلى الإنسان، وطرق انتشاره بين بني البشر.

فمنذ أن بَرَزَ هذا الفيروس المُعدي إلى السطح في أبريل عام ٢٠١٢ وأوقع المئات من الضحايا البشرية في كل أنحاء العالم، معظمهم في منطقة الشرق الأوسط، وخاصة في المملكة العربية السعودية، انكشف الكثير من النظريات العلمية من خلال إجراء الدراسات الميدانية، وآخر هذه النظريات نُشر في ٢٩ أبريل من العام الجاري في مجلة الجمعية الأمريكية لعلم الأحياء الدقيقة(journal of the American Society for Microbiology)، شارك فيها فريقٌ كبير من العلماء يمثلون جامعات ومراكز علمية مرموقة هي جامعة كولومبيا، وكلية آيكان للطب، ومؤسسة تحالف صحة البيئة من الولايات المتحدة الأمريكية، إضافة إلى جامعة الملك سعود وهيئة الحياة الفطرية السعودية.

فهذه الدراسة قَدَّمت دليلاً علمياً آخر يضاف إلى الأدلة الأخرى التي تحوم حول الجمل كمصدر رئيس لهذا الفيروس القاتل، حيث تمكن الباحثون من اكتشاف وفصل هذا الفيروس وهو على قيد الحياة من عينات من الأنف من جملين يعيشان في السعودية، ثم تم إجراء التحاليل الجينية التفصيلية على هذا الفيروس، وتبين أن هناك الآلاف من الأنواع الأخرى المستخلصة من هذا الفيروس والمنتشرة بكثافة عالية في الجمال، ومنها نوع يتطابق مع فيروس تم اكتشافه وفصله من أحد المرضى، مما أكد لدى الباحثين أن الجمال تعتبر من المصادر الرئيسة لفيروس كورونا وهي التي نقلت الفيروس إلى الإنسان.

ولذلك فالمعلومات العلمية الموثقة الموجودة حول هذا الفيروس والمرض المميت الناجم عنه يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

أولاً: فيروس كورونا(coronavirus) الذي يصيب الإنسان بمرض يسمى ظاهرة أو متلازمة الشرق الأوسط التنفسية(Middle East Respiratory Syndrome)، واختصارها ميرس (MERS-CoV)، يُصنَّف من ضمن عائلة فيروس الإنفلونزا المعروف، ومن ضمن الفيروس الشهير الذي سبب الموت الجماعي لنحو ٨٠٠ إنسان عام ٢٠٠٣ وأصابه بالمرض التنفسي الحاد والشديد واختصاره سارس (severe acute respiratory syndrome, SARS)..

ثانياً: أعراض المرض تتلخص في الإصابة بالكحة، وارتفاع درجة حرارة الجسم، ومشكلات في التنفس، ثم تؤدي إلى التهاب رئوي وفشل كلوي وأخيراً الموت، وفيروس كورونا نادراً ما ينتقل من إنسان إلى آخر، والفترة الزمنية بين التعرض للمرض وظهور الأعراض هي خمسة أيام.

ثالثاً: إحصاءات منظمة الصحة العالمية تفيد بأن هناك ٤٠١ حالة أكيدة مصابة بالفيروس من ١٦ دولة هي: المملكة العربية السعودية وقطر والكويت وعمان ودولة الإمارات العربية المتحدة والأردن ومصر وماليزيا والفلبين وتونس وفرنسا والمملكة المتحدة وألمانيا وإيطاليا واليونان، وآخر حالة اكتشفت في ٢٧ أبريل من العام الجاري في ولاية إنديانا (Indiana) الأمريكية لمواطن أمريكي كان يعمل في القطاع الصحي، وجاء من العاصمة السعودية الرياض عبر مطار لندن ثم شيكاغو في أمريكا، وأخيراً انتقل بالحافلة إلى ولاية إنديانا عندما ظهرت عليه أعراض المرض.

رابعاً: المرض ينتقل إلى الإنسان من الحيوانات مثل الجمل والخفاش.

بقلم:
د. إسماعيل محمد المدني

ولكن مازال هناك الكثير من الغموض الذي يحيط بالمرض، فمازالت العديد من الأسئلة تحتاج إلى الإجابة الشافية والمقنعة مثل: هل هناك حيوانات أخرى تحمل هذا الفيروس؟ وهل هذا الفيروس يسبب الأمراض للجمل نفسه؟ ولماذا ظهر هذا الفيروس الآن وقرر أن يضرب الإنسان؟ وكيف ينتقل من الجمل إلى الإنسان؟

ولذلك فالأبحاث جارية والدراسات مستمرة لتكشف المزيد من الحقائق وتقدم المعلومات حول هذا الفيروس والمرض الذي يسببه.

bncftpw@batelco.com.bh

عالم يتغير

فوزية رشيد

حوار الحضارات والأديان بعيدا عن العنصرية ضد الإسلام

□ إنّ أيّ دولة وأيّ شعب، ليس بإمكان أيّ منهما أن يبدأ حوار حضارات مع الآخر بشكل صحّي وسليم وقويّ، إلا إذا كان ملمًّا وعارفًا بشكل حقيقي بموقع وأهمية حضارته ودينه ومعرفته القديمة وقيمه وأخلاقياته، سواءً الحضارية القديمة أو الإنسانية العامة أو الإسلامية باعتبار الإسلام أكمل وآخر الأديان السماوية التي توّجت مكانة العرب في العالم، حين جاء القرآن باللغة العربية.

□ من أجل بناء إنسان أقدر على معرفة القيمة الإنسانية في كلّ العالم، وأهمية التواصل الإنساني على أساس (التكامل) بين الحضارات والأديان وليس على أساس (صراعها)، فإنّ إدراك حجم الصلة بين هذه الحضارات القديمة والأديان السماوية تاريخيا وتأسيسيا شيء مهم للغاية، لأنه حينها يدرك صاحب كل حضارة قيمة الحضارة الأخرى وقيمة وموقع الدين الآخر، ويقوم بتأسيس لغة الحوار من أجل التواصل معها، ومدّ الجسور بين أبناء الإنسانية كلهم، على أساس المحبة والسلام والتسامح. أي أنّه يكون مهيّأً للشرب من منابع (الحضارات الروحية الكبيرة) التي يفتقدها الإنسان اليوم، حتى أن أبناء تلك الحضارات القديمة ومسلمي اليوم يفتقدونها أمام طغيان القيم المادية والشكلية، التي مسخت بل ومسحت الكثير من القيم الإنسانية والأخلاقية والدينية العليا.

□ أنْ تعود الحضارات إلى تاريخها وأنْ تعود الأديان إلى تكامليتها وأنْ يتأسس حوارها من أجل الإنسانية، هو أمر عظيم وجلل، في هذا الخضمّ المادي الاستهلاكي البشع، الذي جاء على حساب روح وعقل الإنسان وعلى حساب دينه الأكمل، وبعودة العبودية في إطار جديد، كما عودة الرقّ في إطار آخر اللذين حاربهما الإسلام، وفي ظل هيمنة حضارة مادية طاغية لبعض الدول، التي جعلت القيم الإنسانية في ذيل قائمة اهتماماتها، فجنت على الإنسانية والإسلام كثيرا.

□ ليست الإنسانية بحاجة إلى توصيات أو تنظيرات أو نظريات لتقيم أسسا حضارية من أجل الإنسانية، إنها بحاجة إلى (ورش عمل) على مستوى الدول، يتم من خلالها اتخاذ إجراءات عملية لتذويب المسافات بين الشعوب، وإقامة حوارات حقيقية بين حضارات العالم وأديانه، ومعرفة رصيدها التاريخي الحقيقي الضارب في زمن ما قبل كتابة التاريخ.

□ الإنسانية بحاجة إلى دحر الرؤى العنصرية ضد الأعراق وضد الأديان، وخاصة الإسلام، وضد غسل الأدمغة عن شعوب بعينها كالعرب، وعن أديان بعينها كالإسلام، ووصمها (عنصريا) بكلّ ما يخالف حقيقة ودور وإسهامات العرب والمسلمين تاريخيا، سواءً في الحضارات القديمة أو الإسلامية الحديثة، بعد ظهور الإسلام والفتوحات، وأثره الحضاري على أوروبا وبقية شعوب العالم، نقول ذلك باعتبار أن العرب والإسلام هما أكثر المعنيين بصراع الحضارات الذي أنتجته ذهنية غير حضارية شديدة التطرف والعنصرية، رغم تغنيها بالتقدم والتطور!

□ مبادرة جلالة الملك، بإمكانها أن تأخذ أبعادا واقعية كبيرة على أرض الواقع، من خلال إعادة قراءة التاريخ عالميا وإعادة قراءة الأديان، وإعادة موضعة مكانة العرب حضاريا عبر كل الحضارات العربية القديمة (الدلمونية والسومرية والفرعونية، والفينيقية والاوجاريتية وغيرها)، فتزوير التاريخ الذي شوه التاريخ العربي على أيدي عدد من المستشرقين، لا بد من تصحيحه مثل تصحيح ما تم تشويهه في الإسلام عالميا، ليبدأ معه حوار الحضارات والأديان، بشكل صحيح، والذي لا يمكن أن يقوم بشكل سليم في ظل ذلك (التزوير للتاريخ) بل وسرقته أو تشويهه! لذلك نتمنى أن يكون هذا المؤتمر تأسيسا حقيقيا من أجل الإنسانية كلها، ومن أجل إعادة الاعتبار إلى العرب وحضاراتهم ودينهم الذي هو الإسلام بصفته العالمية الحقيقية.

أفـــق

عبدالله خليفة

حروبٌ طائفية

لا يكف الطائفيون السياسيون يومياً عن إشعال الفتن في منطقة المشرق العربي الإسلامي بشكل مكثف، لإغراق المنطقة في بحارٍ من الدم والنار.

في البداية كانوا متوافقين في زمنية الشعارات القومية والتحديثية، ويشعرون بأنهم خصوم للأغلبية السياسية القومية التحررية، وحين تصاعد دورُ النفط وغدت هذه المناطق الرعوية والقروية ذات وفرة مالية تحكمت فيها الإدارات الحكومية البيروقراطية بحسب أجندة كل منها، صعّدتْ أشكالَ وعيها السياسية الطائفية المتعددة المتضادة في الجماهير الشعبية العربية.

قامت مختلفُ الإدارات الحكومية بنشر الطائفية السياسية، واعتبرتْ أدلجة الإسلام في مواجهة الحداثة والديمقراطية هي معركتها الرئيسية.

الإسلامُ الذي أدلجوهُ ونشروهُ هو الإسلام الذي شكلته القوى الإقطاعية الطائفية في زمن حكم الأسر الارستقراطية سواءً من الأسر العربية أم من العسكر القادم من المناطق غير العربية وغير المتحضرة.

هذا الإسلامُ المحافظ المؤدلج الموضوع لخدمة القوى الاجتماعية العليا في صراعاتها العنيفة من أجل الحكم والاستغلال والعيش المرفه، هو الإسلام المذهبي السياسي ممزق عُرى المسلمين، فكانت استعادتُهُ إيديولوجياً وسياسياً هي العودةُ الى الوراء، والعودةُ الى الصراعات بين المذاهب الإسلامية والفرق وبتر العلاقات والدول والتراكمات الإنسانية والديمقراطية الأولية التي جرتْ في العصر الحديث.

بدأ ذلك فيما سُمي بالحلف الإسلامي المواجه لحركة التحرر العربية والذي أُغدق عليه في بدايات المطر الملايين النفطي، سواءً في الضفة العربية أم في الضفة الإيرانية.

في عمق هذا التوجه نلمس الكراهية لتحرر العرب والمسلمين ومنع تطورهم نحو الديمقراطية والحرية والعلمانية والعقلانية الفكرية.

وقد عُقدت مؤتمراتٌ كثيرة وخُلقت روابط وجماعات كثيرة في هذا الفيضان السياسي المالي، وأُعطيتْ مساعداتٌ كبيرة للحركات الطائفية السياسية وخاصة التي تضررت من الصراعات مع حركات التحرر العربية في مصر وسوريا والعراق والجزائر واليمن وغيرها.

كما تُرك لهذه الجماعات حريات الحركة في بلدان الخليج والجزيرة العربية، تنشئُ الروابطَ والجماعات وتحركُ الأنديةَ والجماعات الراكدة في المنطقة عبر مختلف وسائل الدعاية الدينية المؤثرة على العامة في مراكز العبادة خاصة.

كان الخوفُ على البترول يدفعُ الدولَ الغربية وقتذاك الى حماية الأنظمة المحافظة، ومنع تطورها الديمقراطي التحديثي وتصعيد الحركات الطائفية حتى للسلطة ومنع وصول الجماعات الديمقراطية العلمانية لها كما جرى في خطف الثورة الإيرانية وتقديمها للقوى الطائفية الرجعية، وكما في حَرف مسار الصراع ضد الاحتلال السوفيتي لأفغانستان وتحويله ضد النضال الديمقراطي وتقدم شعوب المنطقة، وكانت الحربُ ضد إيران غير المسئولة أكبر الحطب الذي أُلقي في محرقة الطائفية السياسية، ثم جاءَ هدمُ العراق الوطني واستبداله بهيمنات القوى الطائفية المختلفة وعدم تطوير لبنان نحو الديمقراطية والعلمانية والوطنية وضربه ثم التتويج بسوريا المذبحة الخ.

لقد تجمعت القوى الرجعية والغربية معاً لتصعيد الطائفيات السياسية، وكان هذا الخطرُ الجسيمُ على الشعوب لا يبدو لصناع القرارات في كل هذه الدول على مدى عقود طوال وحين تفسخت المنطقةُ وتعفنتْ حدثت الصحوةُ المضادة المحدودة الهزيلة التي لم ترتق الى تكوين الدولة الديمقراطية العلمانية.

في كل هذا الوقت كانت أشكالُ الوعي الوطنية تُضربُ وتعملقتْ الأشكالُ الطائفية السياسية التي بدتْ أنها تتوافق مع الأنظمة المحافظة لكن طبيعتها الطائفية ارتدتْ على من يختلف معها طائفياً ويتعانق مع من يتفق معها طائفياً، فهذا الوعي الطائفي المحافظ يعود الى القرون السابقة، ولا علاقة له بعصرنا، ولهذا يضربُ كيانات الدول المستقلة ويعودُ بها الى الدويلات والأقاليم المستقلة والشيع الدينية بل العصابات وقطاع الطرق. ولهذا يجري تفسخٌ مشتركٌ على أصعدة الأنظمة والتنظيمات والجمهور وكله ينمو بالعنف.

إنه تنام يعتمدُ العنفُ وسيلةً أساسية فالتنظيمُ الطائفي هو عنفٌ بالضرورة لا برنامجَ حضارياً عنده، لأنه لا يقبلُ العصرَ، والعصرُ ينفيه ويطردهُ فيقومُ بالدفاع عن وجوده غير الطبيعي والنشاز بالقوة، فهو يقيمُ العنفَ في بيته وضد أهله ومنطقته فكيف لا يتجسد ذلك في سياسته؟

abdullakalifaboflasa@yahoo.com